رؤية المستشرق جولدتسيهر للفرق الإسلامية في كتابه (العقيدة والشريعة في الإسلام)

م.د. نايف محمد المتيوتي*

تاريخ التقديم: 2009/8/26 تاريخ القبول: 2009/9/30

اهتم كثير من المستشرقين بالتراث الإسلامي تحقيقا وترجمة ودراسة وتحليلا، وأيا كانت أهدافهم ودوافعهم فيجب الاعتراف بأنهم قدموا لنا خدمة كبيرة من خلال محافظتهم على أمهات المخطوطات العربية وتحقيقها وطبعها، فضلا عن الدراسات القيمة التي نشروها عن التراث الإسلامي في المجالات المختلفة، ومن هؤلاء المستشرق جولدتسيهر...

وهو أجناس جولدتسيهر (IGNAZ GOLDZEHER) ولد بتاريخ (22 يونيو 1850م)، من أسرة يهودية في مدينة اشتوليفيسنبرج في بلاد المجر التي كانت آنذاك جزءا من النمسا[1]، ثم أنتقل مع عائلته إلى بودابست ونشأ فيها وأكمل تعليمه العالي في جامعتها[2]، ثم حصل على بعثة دراسية في ليدن وليبزغ لإكمال دراسته العليا، فضلا عن حصوله على التعليم اليهودي التقليدي في دراسة التوراة والتلمود لأنه كأن يحب ديانته اليهودية بشكل كبير [3] وفي سنة 1873، عين محاضرا في كلية العلوم بجامعة بودابست[4]، ثم أصبح أستاذ اللغات السامية فيها سنة 1894[5].

(*) قسم التاريخ/ كلية الآداب/ جامعة الموصل.

(1) عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين (بيروت : 1984) ص119.

(2) البرت حوراني، الإسلام في الفكر الأوربي، دار الأهلية (بيروت : 1994) ص48.

(3) المرجع نفسه، ص49.

(4) يحيى مراد، معجم أسماء المستشرقين، دار الكتب العلمية (بيروت : 2004) ص285.

(5) عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، ص 120.

كانت له رحلة إلى البلاد العربية سنة 1873 فزار سوريا وفلسطين ومصر، أتقن خلالها اللغة العربية، كما اطلع عن قرب على حقيقة تعاليم الدين الإسلامي من خلال محاضرات تلقاها في الأزهر، وملازمته للشيخ محمد عبده حتى أنه لبس الزي الإسلامي الأزهري[6].

وعلى ذلك قام بدراسة التراث الإسلامي وترجم الكثير من الكتب العربية إلى اللغة الألمانية [7]، كما أنه كان يجيد لغات عدة منها التركية والإنكليزية والفرنسية والروسية، فكتب بها أبحاثاً كثيرة في هذا المجال نشرت في أهم المجلات العالمية[8]، وكأن غزير الإنتاج إذ يروى أن مجموع أبحاثه بلغ 592 بحثا! [9]، وعلى الرغم من المبالغة في هذا الرقم إلا أنه يدل على أنه كان صاحب قلم سيال ونتاج لم ينفد إلا حين أدركته المنية، أما مكتبته الخاصة فكانت تحوي ما يقارب 40 ألف كتاب في شتى مجالات العلوم [10]، ولمكانته العلمية الكبيرة أنتخب عضوا في الكثير من المجامع العلمية العالمية، و منح شهادتي دكتوراه فخرية من جامعتي إدنبرة وكيمريدج، كما صُنّف كِتابٌ لتكريمه سنة1910م، وآخر لذكراه سنة 1948 م[11] وكانت وفاته في عام 1921م[12].

وبالنسبة لمؤلفاته عن العرب والمسلمين فاهمها: الظاهرية مذهبهم وتاريخهم، ودراسات إسلامية، واتجاهات تفسير القرآن عند المسلمين [13]، وأدب الجدل عند الشيعة [14]، وكتاب عن أحاديث الرسول ﷺ[15]، وغيرها الكثير...

---

(6) البرت حوراني، الإسلام في الفكر الأوربي، ص 50 ؛ نجيب العقيقي، المستشرقون، دار المعارف (القاهرة : 1965) ج 3، ص906.
(7) نجيب العقيقي، المستشرقون، ج 3، ص907.
(8) يحيى مراد، معجم أسماء المستشرقين، ص285.
(9) عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، ص122.
(10) نجيب العقيقي، المستشرقون، ج3، ص 906.
(11) يحيى مراد، معجم أسماء المستشرقين، ص 285.
(12) المرجع نفسه ص285.
(13) عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، ص122 . 124.
(14) نجيب العقيقي، المستشرقون، ص ج 3، ص 907.
(15) البرت حوراني، الإسلام في الفكر الأوربي، ص51.

أما الكتاب الذي نحن بصدده فعنوانه الأصلي محاضرات في تاريخ الإسلام (VORLESUNGEN UBER DEN ISLAM)، وهو في الأصل مجموعة محاضرات عن الإسلام كان قد أعدها لإلقائها في الولايات المتحدة الأمريكية بدعوة من اللجنة الأمريكية للمحاضرات في تاريخ الأديان، ولكن مرضه حال دون سفره إلى هناك فقرر طبعها بكتاب فطبع سنة 1910م[16].

وصدر من الكتاب أول الأمر طبعتان أحداهما بالألمانية والأخرى بالفرنسية، ولأهمية الكتاب تعاون كل من الأساتذة محمد يوسف موسى وعبد العزيز عبد الحق وعلي حسن عبد القادر على ترجمته إلى العربية بعنوان (العقيدة والشريعة في الإسلام) ونشرته دار الكتاب المصري سنة 1945م، وقسموه على أقسام ستة بحسب تقسيم المؤلف في الطبعة الأصلية وهي على النحو الآتي:

القسم الأول عنوانه (محمد والإسلام)، تناول فيه سيرة الرسول محمد ﷺ ودعوته إلى الإسلام وتكوين الدولة الإسلامية، **والقسم الثاني** عنوانه (تطور الفقه) ويعرض فيه اهتمام المسلمين بعلم الحديث وتمييز الصحيح من الضعيف والموضوع، ومن ثم دور العلماء في استنباط الأحكام الفقهية لحل المشاكل التي واجهت المجتمعات الإسلامية آنذاك مركزا على أصحاب المذاهب الأربعة، **والقسم الثالث** عنوانه (العقيدة وتطورها) ويقدم فيه عرضا وافيا للعقيدة الإسلامية من وجهة نظر أهل السنة، ثم ينتقل للحديث عن البدع التي ظهرت من بعض الفرق كالمرجئة والجبرية والمشبهة والمجسمة والمعتزلة، ثم يعرض آراء الاشاعرة والماتريدية، **والقسم الرابع** عنوانه (الزهد والتصوف) يحاول أن يؤكد فيه أن منشأ التصوف غير إسلامي وإنما مكتسب من الأمم الأخرى، ولا سيما رهبان النصارى، ثم يتكلم عن ابرز الشخصيات التي عرفت بالزهد والتصوف في تاريخ الإسلام، **والقسم الخامس** عنوانه (الفرق) اقتصر الحديث فيه على فرقتي الخوارج والشيعة واهم الفرق التي انشقت عنهما والتي لا تزال قائمة حتى اليوم كالاباضية والامامية والإسماعيلية والزيدية... مع بعض المقارنات بينها وبين أهل السنة، أما **القسم**

(16) انظر مقدمة المؤلف، ص1 ـ 2.

السادس عنوانه (الحركات الدينية الحديثة) ويتناول فيه الحركات التي ظهرت في العصور الوسطى والمتأخرة، موضحا الانحرافات التي أصابت بعض المسلمين كالتبرك بقبور الأولياء والصالحين، والتوجه إليهم بالدعاء وطلب الحاجة والعون ، ثم الحركات التصحيحية المضادة، ويختم هذا القسم بالحديث عن الفرق التي ظهرت في إيران والهند كالبابية والبهائية والقاديانية، ولحق الكتاب بكم هائل من الهوامش والتعليقات المهمة.

وعلى الرغم من أن جولدتسيهر خصص في كتابه قسما خاصا (القسم الخامس) عن الفرق الإسلامية إلا أنه لم يتحدث فيه إلا عن الخوارج والأمامية والزيدية والاسماعيلية، وكان قد جعل حديثه عن المعتزلة والمشبهة والمرجئة والجبرية والقدرية في القسم الذي خصصه للحديث عن العقيدة (القسم الثالث)، وربما كان يقصد من ذلك التمييز بين الفرق التي كان لها نشاط عسكري (الشيعة والخوارج بفروعهما)، والفرق التي اقتصرت على الجدل الكلامي فحسب (المعتزلة والمشبهة والمرجئة والجبرية والقدرية..).

يبدأ الحديث عن الفرق الإسلامية بتفسير غريب وجديد لحديث افتراق الأمة المروي عن الرسول ﷺ " افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، والذي نفسي بيده لتفترقن أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، واحدة في الجنة واثنتان وسبعون في النار، قيل يا رسول الله من هي؟ قال: الجماعة"[17] ، ويقول إن المقصود بهذا الحديث أنه يوجد في اليهودية إحدى وسبعون فضيلة، وفي المسيحية اثنان وسبعون فضيلة، وجاء الإسلام بثلاث وسبعون فضيلة!!، فهو تمجيدا للإسلام وإعلاء شأنه بإعطائه هذا القدر من الفضائل والمزايا الكثيرة، غير أن علماء الكلام المسلمين أنفسهم أساءوا فهم هذا الحديث واعتقدوا أن المقصود به أن المسلمين سيفترقون ثلاث وسبعون فرقة كما تفرق الذين قبلهم، وقد استرسلوا في تعداد الفرق التي ستدخل النار باستثناء فرقة

(17) أبو القاسم سليمان بن احمد الطبراني، المعجم الكبير، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم (الموصل : 1983) ج 18، ص 70.

واحدة، وقد انعكس ذلك أيضاً على فهم العلماء الغربيين للإسلام وقسموا الفرق على هذا الأساس[18]، ولم يبين لنا الحجة التي استند إليها في هذا التفسير.

كما أن جولدتسيهر أساء فهم حكم آخر من أحكام الدين الإسلامي. في أثناء حديثه عن الفرق. في جانب الإرث وهو أن الولد لا يرث أباه إذا كان من غير فرقته، أي إذا كأن الوالد من المعتزلة والولد من أهل السنة فأنه لا يرثه !، وبعد الرجوع إلى كتب فقهاء المسلمين لم نعثر على مثل هذا الكلام، ولكن ثَمّ مواقف شخصية أبداها البعض زيادة في الورع، من غير أن يكون هناك حكما فقهيا بذلك، كما فعل الحارث المحاسبي مثلا الذي ترك ارث أباه الذي شايع المعتزلة، وعليه استند جولتسيهر في رأيه، كما أنه خلط بين مفهوم الملة والفرقة إذ فهم حديث الرسول ﷺ " لا يتوارث أهل ملتين"[19] أنه لا يتوارث أهل فرقة وأخرى، مع أن المقصود بالحديث إتباع دين وآخر، واستند إلى هذا الحديث لدعم رأيه في هذه المسألة، ثم يحدد مفهومه للفرقة بأنها " كل جماعة ابتعدت عن تعاليم الديانة الإسلامية المعتمدة التي اقرها المسلمون في مختلف عصورهم التاريخية" [20]، أما عن السبب الرئيس لظهور الفرق الإسلامية واختلافها في وجهات النظر فيقول إنه لا يعزى إلى المسائل الدينية ولكنها في الأساس مشاكل سياسية اتخذت الدين مظهرا لها[21] .

ثم يتكلم عن الفتن التي حدثت بين المسلمين في عهد الخليفتين عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما التي أسفرت عن أول فرقة في الإسلام

---

(18) جولدتسيهر، العقيدة والشريعة، ص 167.

(19) محمد بن يزيد بن ماجة القزويني، سنن ابن ماجة، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر (بيروت : د / ت) ج 2، ص 912، رقم الحديث 2731؛ أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، سنن الترمذي، تحقيق أاحمد محمد شاكر وآخرين، دار إحياء التراث العربي (بيروت : د / ت) ج 4، ص 424 رقم الحديث 2108

(20) جولدتسيهر، العقيدة والشريعة، ص 168.

(21) المرجع نفسه، ص 168.

وهي فرقة (الخوارج) الذين رفضوا أسلوب التحكيم بين علي ومعاوية واتخذوا مبدأ (لا حكم إلا لله) شعارا لهم[22].

وأهم ما دعوا إليه بحسب رأيه[23]:

1. سحب الامتياز من قبيلة قريش في كون الخلافة فيهم حصرا، وفتح هذا المنصب أمام جميع الناس، حتى وإن كان المرشح عبدا حبشيا [24]، ولكنهم اشترطوا بالمقابل أن يكون اشد الناس خشية لله وأعظمهم طاعة له وأقواهم استمساكا بالدين، وإذا لم يف بهذا الشرط وجب خلعه.

2. إن مرتكب الكبيرة كافر مخلد في النار.

3. عدم اكتفائهم بنواقض الوضوء المتعارف عليها عند المسلمين، بل أضافوا إلى ذلك أمورا معنوية غير بدنية تؤدي إلى نقض الوضوء وهي حصاد الألسن من غيبة ونميمة والتكلم بالكلام الفاحش الذي يخدش الحياء.

ولكن الخلاف دب بين الخوارج أنفسهم وانقسموا إلى فرق عدة طالما أثارت الفتن ضد الدولة مستغلين انضمام الطبقات الفقيرة إليهم، وعلى الرغم من كل ما قاموا به من حروب إلا أنه لم يكتب لهم النجاح، فاتجهوا إلى الدراسة والتنظير لمذهبهم، ومن أهم الآراء التي تبنتها بعض فرقهم .كالميمونية والعجاردة . هو إنكار بعض سور القرآن الكريم، ثم يضيف أن ابتعاد الخوارج بآراهم ومبادئهم بعيدا عن مذهب أهل السنة والجماعة جعلت هؤلاء يطلقون عليهم لقب الخوامس !! أي المنشقون الذين خرجوا عن المذاهب السنية الأربعة، والحقيقة أن أهل السنة والجماعة لا يعدون الخوارج مذهبا خامسا للمذاهب الفقهية الأربعة، أنما هم فرقة خارجة عن إجماع المسلمين ولهم آراء وأفعال متطرفة ومغالية لا يؤمن بها أهل السنة والجماعة وعموم المسلمين، ومن الخوارج الذين يعيشون اليوم ويشكلون

---

(22) المرجع نفسه، ص 170.

(23) المرجع نفسه، ص 171.

(24) في إشارة للحديث النبوي الشريف " ا سمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة "، محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، تحقيق مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، دار اليمامة (بيروت : 1987) ج 6، ص 2612، رقم الحديث 6723.

مذهبا خاصا بهم الاباضية[25]، ويختم حديثه عن الخوارج بالقول يمكننا أن نعدهم أقدم انشقاقٍ دينيٍّ حدث في الجماعة الإسلامية[26].

ويبدأ حديثه عن الشيعة بالإشارة إلى ولاية الحكم عادّا إياها المسالة الأساسية في الخلاف بين السنة والشيعة وأن أنصار آل البيت ﴿رضي الله عنهم﴾ كانوا ملتزمين الهدوء في عهد الخلفاء الراشدين ﴿رضي الله عنهم﴾ ولكن بعد استشهاد الإمام علي ﴿رضي الله عنه﴾ بدءوا بالمعارضة المسلحة للحكام غير العلويين [27].

وكان الشعار الديني الذي رفعوه هو أن الحاكم الشرعي للمسلمين من الجهة الدينية والدنيوية هو الإمام الذي خوله الله تعالى الإمامة وخصه بها، وليس ذلك الذي يتبوأ الخلافة فيتقلد السلطة عن طريق اختيار المسلمين له، وفضلوا أن يلقب هذا الشخص بـ (الإمام) لأن هذا اللقب يدل على بعده الديني ومكانة دينية لا توجد في غيره من الألقاب، كما أطلقوا على هذا الإمام لقب أمير المؤمنين مع أن هذا اللقب أول ما ظهر في زمن الخليفة عمر بن الخطاب ﴿رضي الله عنه﴾ وهو أول من أطلق عليه، وفي هذا السياق يلفت انتباهنا إلى أن الأوربيين في العصور الوسطى عندما ترجموا هذا المصطلح لم يفهموه ولذلك حرفوه فكتبوه ميرامولن Miramolin أو ميراموملن Miramomelin أو ميراموملي Miramomelli [28]، مما يعطينا إشارة عن سبب انتشار بعض التسميات والمصطلحات الخاصة بالحضارة الإسلامية في كتب الأوربيين في العصر الحديث بصورة خاطئة لاعتمادهم على ترجمات من العصور الوسطى.

---

(25) أتباع عبد الله بن أباض الذي ظهر في نهاية العهد الأموي أيام الخليفة مروان بن محمد، محمد بن عمر بن الحسين الرازي، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، تحقيق علي سامي النشار، دار الكتب العلمية (بيروت : 1402 هـ) ص 51، وغالبية سكان سلطنة عمان اليوم هم من الاباضية.

(26) جولدتسيهر، العقيدة والشريعة، ص 172 . 174.

(27) المرجع نفسه، ص 174.

(28) جولدتسيهر، العقيدة والشريعة، ص 175.

ثم يتكلم عن حصر الشيعة للائمة في سلالة الإمام علي من أولاد فاطمة رضي الله عنهما من دون غيرها، الحسن ثم الحسين ثم في أعقاب الحسين، وكل حكم لغيرهم فهو غير شرعي[(29)].

ثم ينتقل بالحديث عن خروج العلويين على الاموين وثورة الحسين سنة 61 هـ، ثم يشير إلى ثورة المختار سنة 65 هـ ومناداته لمحمد بن الحنفية وهو ليس من أبناء فاطمة بأنها أول بادرة تدل على الانقسامات الداخلية بين الشيعة[(30)] . ثم يحدد سبب رئيس لفشل الثورات الشيعية ضد الدولة هو إساءتهم اختيار الفرص الملائمة والوقت المناسب مما اضطرهم للتظاهر بالخضوع للدولة وسعيهم لنشر أفكارهم وكسب المؤيدين سرا بإشراف شخص يسمى الداعي[(31)].

ثم ينتقل للحديث عن عقائد الشيعة مبتدأ بالتقية قائلا إنهم استندوا في ذلك إلى الآية الكريمة ﴿ **لاَّ يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُوْنِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللّهِ فِي شَيْءٍ إِلاَّ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللّهِ الْمَصِيرُ** ﴾[(32)]، لكن الغريب أنه ينسب إلى الخوارج استعانتهم بهذه الآية للغرض نفسه الذي استخدمه الشيعة أي (التقية) [(33)]، مع أننا نعلم أن حركات الخوارج كلها علنية ولم يخشوا أحدا كي يتقوا منه.

يتحول بعد ذلك بحديثه إلى الإمامة عاقدا مقارنة بين الخليفة في منظور السنة والإمام في منظور الشيعة وملخصا رأيه في هذه المسالة أن للخليفة عند السنة واجبات معينة هي إدارة الدولة سياسيا وعسكريا واقتصاديا وإداريا وقضائيا، وليس له صفة أخرى سوى أنه خليفة لسلفه، وأن تقلده لهذه المناصب جاء بواسطة بشرية كالانتخاب أو التعيين، وليس بما يتصف به من صفات كامنة في شخصه[(34)] .

---

(29) المرجع نفسه، ص 176.

(30) المرجع نفسه، ص 176.

(31) المرجع نفسه، ص 177.

(32) سورة آل عمران ، الآية 28.

(33) جولدتسيهر ، العقيدة والشريعة، ص 180.

(34) المرجع نفسه، ص 182.

أما الإمام عند الشيعة فهو مختار من عند الله تعالى، ومنصوص عليه بعينه، إذ تروي مآثرهم أن ادم عليه السلام كان فيه مادة نورانية من الله تعالى هذه المادة انتقلت في أعقابه المجتبين إلى أن وصلت إلى الجد المشترك للنبي ﷺ والإمام علي ﷺ فانقسمت جزأين جزء ذهب إلى عبد الله والد محمد ﷺ وجزء ذهب إلى أبي طالب والد علي ﷺ ومن أبي طالب أنتقل هذا النور إلى إمام كل عصر جيلا بعد جيل، وأن هذا النور الإلهي الأزلي في مادة الروح عند إمام العصر يهبه قوة روحانية فائقة تتجاوز المستوى البشري، هذه الفكرة ثابتة عند كل الشيعة المعتدلين أما الغلاة فأنهم تجاوزوها إلى أن رفعوا الإمام إلى مصاف الإلوهية وأن الله تعالى لما أمر الملائكة بالسجود لآدم أمرهم بالسجود للمواد النورانية الموجودة فيه وهي الخاصة بالأئمة عليهم السلام، هنا يلتفت جولدتسيهر التفاتة مهمة في تحليل مقولة دارجة في المصادر الشيعية وهي أن الأئمة عليهم السلام ليس لهم ظل، فيقول إن هذا القول ظهر في عصر لم يكن فيه الأئمة موجودين على قيد الحياة، بحيث أنه لا يمكن إثبات عكس ذلك [35] .

وبعد ذلك ينتقل للحديث عن أصل آخر من أصول الشيعة وهو عصمة الأئمة عليهم السلام، بقوله إنها ركن أساسي في العقيدة الشيعية، في حين يعتقد أهل السنة أن العصمة للنبي ﷺ وحده دون غيره، بل إنهم اختلفوا في ابتداء عصمته هل هي قبل البعثة أم بعد البعثة ؟ وهل تشمل جميع الذنوب ام مقصورة على الكبائر فحسب ؟ مع إجماعهم على أن النبي ﷺ لا يرتكب كبيرة، ثم يظهر جولدتسيهر [36]. بعد أن عرض آراء السنة والشيعة في هذه المسألة . بهدوء لبيان رأيه تدريجيا لنفي العصمة عن النبي عليه الصلاة والسلام مستندا إلى بعض الأحاديث التي تثبت طلب النبي ﷺ المغفرة من الله تعالى كقوله ﷺ " أنه ليغأن على قلبي وأني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة "[37]، ثم الآية الكريمة ﴿ **لِيَغْفِرَ**

---

(35) المرجع نفسه، ص 183.

(36) المرجع نفسه، ص 183.

(37) مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي (بيروت : د / ت) ج 4، ص2075.

لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴾ (38).

أما عن الغيبة والرجعة . وهما من الأصول عند الشيعة . فيؤيد ما ذهب إليه فلهوزن في كتابه (أحزاب المعارضة السياسية) أنهما تسربتا إلى الإسلام عن طريق المؤثرات اليهودية والمسيحية، فعند اليهود والنصارى أن النبي إيليا قد رفع إلى السماء وأنه سيعود إلى الأرض في آخر الزمان، ثم يقول ولا شك أن إيليا هو الأنموذج الأول لائمة الشيعة المختفين الغائبين الذين يحيون ولا يراهم احد والذين سيعودون كمهديين منقذين للعالم(39).

أما عند حديثه عن فقه الشيعة فإنه يركز على فارق كبير بينهم وبين السنة في هذا المضمار، إلا وهو إباحية زواج المتعة الذي حلله الرسول ﷺ لبعض الوقت، ثم حرمه فيما بعد، وبعض الروايات تنسب التحريم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه لعلمه بتحريم الرسول ﷺ له، ولكن الشيعة استمروا على هذا الزواج استنادا إلى الآية ﴿ **يُرِيدُ اللّهُ أن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ الأنسَأن ضَعِيفًا** ﴾، وقالوا إن عمر رضي الله عنه اخطأ في هذا التحريم (40)، وفي الحقيقة أن الرسول ﷺ هو من حرم هذا الزواج وليس عمر رضي الله عنه ولكن عمر تشدد في تنفيذ هذا الحكم.

وقبيل نهاية حديثه عن الشيعة ينبه على ملاحظات ثلاث(41):

1. هناك فكرة خاطئة تزعم أن الفرق الأساسي بن السنة والشيعة هو أن السنة تؤمن بأحاديث الرسول ﷺ كمصدر تشريع مع القرآن الكريم، في حين تقتصر الشيعة على القرآن فحسب، والحقيقة أن الشيعة تعتمد على الأحاديث أيضاً ولكن لها مصادرها وأسانيدها الخاصة.
2. الخطأ الشائع أن التشيع منشؤه فارسي، في حين الحقيقة أن منشؤه في البداية عربي بحت ولم تمتد حركة التشيع إلى العناصر غير العربية إلا في عهد

---

(38) سورة الفتح، الآية 2.

(39) جولدتسيهر ، العقيدة والشريعة، ص 93.

(40) المرجع نفسه، ص 201 . 202.

(41) المرجع نفسه، ص 203 وما بعدها.

المختار [42]، عندما لاقت فكرة المعارضة الشيعية قبولا تدريجيا عند الإيرانيين فانضووا تحت لوائها ثم تمكنوا من التأثير بها.

3. الوهم القائل إن التشيع رد فعل للروح الحرة لمقاومة جمود العقلية السامية وتحجرها ولكن إذا رجعنا إلى النظرية الفقهية الشيعية تجاه أصحاب الديانات الأخرى نجدها أقسى واشد من النظرية السنية لأنها اقتصرت على الآية الكريمة ﴿**أنمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ**﴾ [43]، وجعل الشيعة كل مشرك نجس ماديا وجثمانيا، ولم يستفيدوا من التسهيلات التي قدمتها السنة النبوية في هذا المجال، بل إن القرآن الكريم نفسه حلل طعام اليهود والنصارى والزواج منهم ﴿ **الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلُّ لَّهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلاَ مُتَّخِذِي أَخْدَأن وَمَن يَكْفُرْ بالإيمان فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾ [44] ولكن الشيعة على نقيض أهل السنة لا يقرون زواجا كهذا استنادا إلى الآية الكريمة ﴿ **وَلاَ تَنكِحُواْ الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلاَ تُنكِحُواْ الْمُشِرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُواْ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُوْلَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللّهُ يَدْعُوَ إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ**﴾ [45]، ثم يضيف أن هذه النظرة المتعصبة للشيعة لم تقتصر على أصحاب الديانات الأخرى بل شملت

---

(42) هو المختار بن أبي عبيد بن مسعود من بني ثقيف، ولد سنة 1 هجرية، واستشهد والده في معركة الجسر، أما هو فخرج مطالباً بالثأر لآل البيت ﷺ بعد مقتل الحسين ﷺ، فاستحوذ على الكوفة لمدة ستة عشر شهراً إلى أن قتله ابن الزبير سنة 67هـ. احمد بن علي بن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق : علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر (القاهرة : د. ت)، ق6، ص 349.

(43) سورة التوبة، من الآية 28.

(44) سورة المائدة، الآية 5.

(45) سورة البقرة، الآية 221.

المسلمين من غير الشيعة أيضاً وربما يكون بدرجة اكبر، مستندا إلى قول فقيهم الكبير الكليني لأصحابه" ما خالف العامة [السنة] ففيه الرشاد"[46].

ويختم حديثه عن الشيعة بالإشارة إلى أهم الفرق الشيعية التي لا زالت باقية حتى الوقت الحاضر وهي الزيدية، والإسماعيلية (وما تفرع عنها من دروز ونصيرية)، مؤكدا على أن الزيدية يمثلون الشيعة المعتدلة وهم الأقرب إلى السنة من بقية الفرق الشيعية، وأن الإسماعيلية هي ابعد الفرق بسبب تأثيرات الديانات القديمة ولاسيما الغنوصية[47].

أما حديثه عن فرق المرجئة والجبرية والقدرية والمعتزلة والمشبهة فقد تكلم عنها في القسم الذي خصصه للحديث عن الاختلافات العقدية بين المسلمين، ويبدأ بالحديث عن ظهور المرجئة اثر انتقال الخلافة للبيت الأموي، فيقول ظهرت جماعات أنكرت عليهم بعض التصرفات بل إن البعض أنكر عليهم أحقيتهم بالخلافة، وبالمقابل كانت هناك جماعة أخرى استسلمت للواقع ورأت أن الإيمان هو الفيصل، فلطالما كان المرء مؤمنا فهو من الأمة وإن كانت أفعاله غير ذلك مستندين . بحسب قوله . على النظرية الآتية " كل شيء متوقف على الإيمان فإذا كان الإيمان قائما لم يضر العمل، وإذا كان المرء غير مؤمن لم ينفعه العمل" [48]، وهؤلاء لا يحكمون على مصير الناس في يوم القيامة، ويتركون أمرهم لله تعالى، وهنا يربط بينهم وبين الذين وقفوا على الحياد من الخليفتين عثمان وعلي رضي الله عنهما ولم يكفروهما أو يعيبوا عليهما بل لم يشتركوا في النقاش الذي دار حولهما[49]، والحقيقة هذا قياس خاطئ لأن أحدا من المسلمين لم يكفر عثمان ﵁ لكي يكون هناك من يقف على الحياد، وكذلك الخليفة على بن أبي طالب ﵁ لم يكفره احد من المسلمين ماخلا الخوارج الذين خرجوا عليه، ولم يكفروه وحده بل كفروا جميع المسلمين الذين لم يلتحقوا بهم.

---

(46) جولدتسيهر، العقيدة والشريعة، ص210 . 211.

(47) المرجع نفسه، ص 212 وما بعدها.

(48) جولدتسيهر، العقيدة والشريعة، ص 75.

(49)المرجع نفسه، ص 76.

ثم يضيف أن من ابرز المسائل العقدية التي ظهرت جراء أفكار المرجئة هي: "هل يمكن أن نرى في الإيمان الصحيح درجات مختلفة؟" .. فالعمل ليس من الإيمان لأنه لا يمكن قياس الإيمان بالذراع أو وزنه بالدرهم، على عكس الذين يرون أن العمل ضروري لكل مسلم ليكتمل إيمانه وضرب أمثلة من القرآن الكريم(50) تثبت دور العمل في الإيمان(51) .

وبعد حديثه عن المرجئة ينتقل للحديث عن الجبرية الذين يعتقدون أن الإنسان مجبور على أفعاله . بحسب رأيه .، وهنا يقع في خطأ جسيم وإشكالية كبيرة إذ فهم أن في القرآن الكريم تعارضاً في بعض آياته، فهناك آيات توحي بحرية الاختيار للإنسان، وأخرى توحي بأن الإنسان مجبور على فعل كل تصرفاته التي هي جميعا من صنع الله تعالى، ثم يقوم بعرض عدد كبير من الآيات التي يؤيد بعضها الجبر وبعضها يؤيد الاختيار . بحسب رأيه . وللخروج من هذه المشكلة يحيلنا إلى دراسة قدمها (هوبرت جريما Hubert Grimme) بعنوان (محمد) ﷺ، يتوصل فيها إلى أن الرسول ﷺ في العهد المكي أوصل لإتباعه آيات الحرية والاختيار، أما في المدينة فالآيات التي ذكرها كلها توحي بالجبر (52)، وكأنه يريد القول إن الرسول ﷺ عندما كان ضعيفا في مكة لم يرد أن يضغط على أتباعه لأنه كان بحاجة إلى مؤيدين، فلذلك لم يكن في الآيات ما يشير إلى الإلزام والجبر، أما بعد أن أصبحت له دولة في المدينة وأصبح هو القائد عندها بدأ بإلزام أتباعه وتحول من مذهب الاختيار إلى مذهب الجبر، وهذه بالتأكيد قراءة خاطئة لمدلول بعض الآيات القرآنية فلربما لم يرجع جريما في تحليله إلى كتب التفسير وأسباب النزول، أو أنه لاشك وقع بما وقع بعض المسلمين من قبل من سوء فهم لآيات القرآن الكريم فحدثت اختلافات عقدية كان من نتائجها ظهور بعض الفرق..

ثم يضيف أن أقدم احتجاج على مذهب الجبر ظهر في سوريا على يد بعض العلماء الذين تأثروا بعلم اللاهوت والكلام المسيحي، وأيقنوا أن الاعتقاد بأن

---

(50) سورة الأعراف، الآية 167 ؛ سورة الأنفال، الآية 2 ؛ سورة التوبة، الآية 124.

(51) جولدتسيهر، العقيدة والشريعة، ص77.

(52) المرجع نفسه، ص82، 83.

الإنسان في نشأته لا يمكن أن يكون عبدا لقدر لا يتغير، بل الأولى أن يخلق أفعاله بنفسه ليكون هو علة خلاصه وسلامته أو شقائه وهلاكه، ووصف هذا الفريق بالقدرية لأنهم يضيقون القدر بينما وصفوا خصومهم بالجبرية[53] .

ويعد جولدتسيهر ظهور القدرية ذا أهمية كبيرة في تاريخ الإسلام لأنها تمثل الخطوة الأولى والعمل الأقدم في سبيل التحرر من الإفهام التقليدية السائدة بحسب زعمه، لكن المعارضين لهم وصفوهم بالمجوسية بقول نسبوه للنبي ﷺ[54]، في إشارة إلى قوله ﷺ " القدرية مجوس هذه الأمة" [55]، لأنه كما كأن إتباع زردشت[56] يؤمنون بوجود الهين، اله الخير واله الشر، وينسبون أفعال الخير لإله الخير وأفعال الشر لإله الشر، فأن القدرية أيضاً لا ينسبون أفعال الشر لله تعالى بل لإرادة الإنسان[57] .

ثم ينتقل بحديثه إلى ظهور فكرة التشبيه والتجسيم عند المسلمين قائلا أن سببها هو الفهم الظاهري لبعض آيات القرآن الكريم وتحديدا التي ذكرت الأسماء والصفات، ونقل لنا رأيا مهما وضح فيه الفهم الحقيقي للمشبهة والمجسمة على لسان عالم من كبار علمائهم هو محمد بن سعدون المشهور بابي عامر

---

(53) جولدتسيهر، العقيدة والشريعة، ص83 ـ84 .

(54) المرجع نفسه، ص 85.

(55) محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، تحقيق مصطفى عبد القدر عطا، دار الكتب العلمية (بيروت : 1990) ج 1، ص 159 ؛ وكذلك برواية أخرى أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، ج 2، ص 634.

(56) شخصية إيرانية ظهرت في القرن السابع قبل الميلاد، يعتقد الإيرانيون انه نبيهم، كانت دعوته قائمة على وجود الهين اله الخير اهورا مزدا واله الشر اهريمان، وأتباعه يعرفون بالزردشتية نسبة إليه ولا تزال لهم بقية حتى الوقت الحاضر ينظر : آرثر كريستنسن، إيران في عهد الساسانيين، ترجمة يحيى الخشاب وعبد الوهاب عزام، (القاهرة : 1957) ص 19 وما بعدها.

(57) جولدتسيهر، العقيدة والشريعة، ص 85.

القرشي[58] في تفسير قوله تعالى ﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ** ﴾[59]، قوله"إن المبتدعة الزنادقة يحتجون او يتعللون بآية ﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**﴾، ولكن هذا معناه فقط أنه لا يمكن أن يقاربه احد [الله تعالى] في الإلوهية أما فيما يتعلق بهيئته أو صورته فهو مثلي ومثلك " ، ثم يربط جولدتسيهر بين هذا التفسير وتفسير لآية ﴿**يَا نِسَاء النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاء**﴾[60] بمعنى أن النساء الأُخريات في مكانة أدنى من مكانتهن ولكنهن يشبهنهن تماما من ناحية الصورة[61].

ويستشهد بحادثة أخرى لأبي عامر هي أوضح واشد تشبيها من الأولى عندما قرأ قوله تعالى ﴿ **يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إلى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ**﴾[62] فضرب على ساقه وقال: ساق حقيقية شبيهة تماما بهذه، ويبدو أن جولدتسيهر أتى برأي رجل أندلسي، فضلا عن كونه من المتأخرين بعض الشيء وترك آراء مشبهة المشرق المتقدمين كثيرا عن أبي عامر، لأن رأيه بالتشبيه والتجسيم كان واضحا جدا لا لبس فيه ولا تأويل، وذلك يدل على سعة اطلاع جولدتسيهر، ولاسيما أن هذه الرواية لا تكاد تذكر في المراجع التي تتحدث عن التشبيه والتجسيم، كما أنه ذكر رواية مشهورة عن ابن تيمية في إحدى خطبه وهو واقف على المنبر أنه ذكر نزول الله تعالى إلى الأرض فنزل بعض درجات المنبر قائلا كنزولي هذا [63]، على الرغم من أن ابن تيمية من اشد المناوئين للتشبيه

(58) هو محمد بن سعدون بن مرجا ابو عامر العبدري القرشي، أصله من بيروقة من بلاد المغرب كان من علماء الحديث، وفي الفقه ظاهري المذهب على طريقة داود بن علي، توفي في بغداد سنة 524 هـ. أبو الفدا إسماعيل بن كثير، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، (بيروت : د / ت) ج 12، ص 201 . 202.

(59) سورة الشورى، من الآية 11.

(60) سورة الأحزاب، من الآية 32.

(61) جولدتسيهر، العقيدة والشريعة، ص 97.

(62) سورة القلم، الآية 42.

(63) جولدتسيهر، العقيدة والشريعة، ص 97.

والتمثيل والتكييف والتجسيم، أنما كان يقصد من نزوله على المنبر بيان أن نزول الله تعالى نزولا حقيقيا لا على سبيل المجاز كما يرى البعض، ولم يكن يقصد التشبيه أو التكييف.

وبالضد من هذه الآراء كان رأي المعتزله أكثر تطرفا لتنزيه الله تعالى وقد نزلوا إلى الساحة الدينية بكل قواهم للدفاع عن آرائهم . بحسب رأيه . ويبدأ كلامه عنهم بالحديث عن تسميتهم ويبدي رأيا غريبا بعض الشيء يخالف ما تعارفنا عليه من آراء الكتاب العرب الذين يقولون أن الحسن البصري اطلق هذه التسمية على واصل بن عطاء وأتباعه عندما اعتزلوا مجلسه، فيقول: "والكلمة معناها الذين يعتزلون، ولن اكرر الحكاية والأسطورة التي يقصونها عادة لتفسير هذا اللقب أو هذه التسمية، وأحب أن اقبل . كتفسير حقيقي . أن بذرة هذا الحزب ولدت أيضاً من نزعات ورعة، أنه كان من هؤلاء الأتقياء الورعين، المعتزلة، أي الزهاد الذين يعتزلون الناس، أولئك الذين دفعوا هذه الحركة أولاً إلى الأمام..." [64]، ومن المصادر التي احتج بها في رأيه هذا إشارات وردت في بعض الترجمات في طبقات ابن سعد [65] التي يذكر فيها اعتزال بعض الشخصيات الناس والتفرغ للعبادة، وبالتالي فإن جولدتسيهر قد ذهب بعيدا لأن الذين اعتزلوا الناس لم يكوّنوا جماعة متحدة لها أفكارٌ خاصة بها، ثم أن هناك من اعتزل الفتن التي حدثت في بداية الدولة الإسلامية ولم يطلق عليهم لقب الاعتزال..

أما عن أسباب ظهورهم فيقول أنها أسباب وبواعث دينية يأتي في مقدمتها الموقف من صاحب الكبيرة هل أنه كافر مخلد في النار كما تقول الخوارج أم مؤمن كما تقول المرجئة، فقالوا بالمنزلة بين المنزلتين وذلك دقة عجيبة لا تتبناها إلا العقول الفلسفية [66] .

ثم يتكلم عن المؤسسين لمذهب الاعتزال (واصل بن عطاء و عمرو بن عبيد) اللذين ادخلا العقل في المعرفة الدينية، ولكنه ربط بينهما وبين الشكاك

---

(64) جولدتسيهر، العقيدة والشريعة، ص 89.

(65) محمد بن سعد، الطبقات الكبرى، دار صادر 0 بيروت : د / ت) ج 5، ص 345، ج 7، ص 342.

(66) جولدتسيهر، العقيدة والشريعة، ص 90.

الذين تكلم عنهم الجاحظ في الحيوان(67)، ونسب إلى مشاهير علمائهم القول " إن الشرط الأول للمعرفة هو الشك، وأن خمسين شكا خير من يقين واحد" (68). ولكن الذي أثار حفيظة الناس ضدهم هو تأويلهم لبعض المسائل الاعتيادية أو إنكارها، يأتي في مقدمتها إنكارهم للصراط الذي يمر الناس عليه يوم القيامة والميزان وغيرها، وكأن هدفهم من ذلك هو تنقية التوحيد من كل لبس وإظلام وأن الواجب يفرض عليهم محاربة كل التصورات التي تنافي الاعتقاد بعدالة الله تعالى(69).

ثم يتكلم عن أصول المعتزلة الأخرى مركزا على العدل وأن الإنسان له مطلق الحرية في كافة أفعاله ورفضوا مبدأ الجبر الإلهي، وقالوا إن الله تعالى يجب أن يكون عادلا فأوجبوا عليه تعالى إرسال الرسل إلى الناس لهدايتهم إلى طريق الصواب وهذا هو اللطف الإلهي وهو المقصود بقوله تعالى ﴿ **وَعَلَى اللّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ**﴾(70) هكذا فهم المعتزله هذه الآية، كما أن هناك فكرة أخرى ربطوها بالفكرة السابقة (هي فكرة الأصلح) أي أن الله تعالى لا يفعل إلا الأصلح والأسلم لخير الإنسان وسعادته(71).

وفي أثناء حديثه عن المعتزلة أثار موضوعا قلما أثاره الباحثون في تراث المتزلة، فقال إنهم قبلوا بقانون (العوض) وهو تضييق لحرية الله تعالى واختياره، فكل ما يصيب المرء في الحياة الدنيا من متاعب وآلام هو لا يستحقها ولكنها وقعت عليه لأن الله تعالى يراها أصلح له في ظرف معين يجب على الله أن يعوضه عنها في الحياة الآخرة، وأن قانون العوض هذا لا يقتصر على الخيرين من بني الإنسان، والأطفال الذين لا يستحقون الآلام والمتاعب التي تقع عليهم في

---

(67) الشكاك الذين تحدث عنهم الجاحظ هم الذين يشكون في الأمور العقائدية بغرض الوصول إلى الحقيقة وقد فضلهم بعض العلماء على الجاحدين كما قال الجاحظ، انظر أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ، الحيوان، ج2، ص 14.

(68) جولدتسيهر، العقيدة والشريعة، ص 91.

(69) المرجع نفسه، ص 91 . 92.

(70) سورة النحل، الآية 9.

(71) جولدتسيهر، العقيدة والشريعة، ص 93 . 94.

الدنيا، وإنما يشمل الحيوانات أيضاً، فقد أوجبوا على الله أن يعوض الحيوانات على الآلام التي لحقت بها جراء اعتداءا ت الإنسان وقسوته وإلا لن يكون الله تعالى عادلا، على عكس أهل السنة الذين يرون الخير والحسن ما أمر به الله تعالى والشر والقبح ما نهى عنه [72]، وهنا يتهم جولدتسيهر أهل السنة بالفهم الساذج للعقيدة! [73].

ثم يضيف أن من المسائل المهمة التي تبناها المعتزلة وأكدوا عليها أنهم لم يكتفوا برفض التشبيه والتجسيم بل أنكروا أن تكون لله تعالى صفات زائدة عن ذاته فأولوا الصفات المذكورة في القرآن تأويلا مجازيا، أما الأحاديث التي تثبت الصفات فأنهم طعنوا بصحتها، ثم يعلق على ذلك مهاجما التشريع الإسلامي ولاسيما الحديث النبوي الشريف الذي يثبت الكثير من الأمور الغيبية فقال: " وبذلك يتحرر الإسلام من مجموعة كبيرة من الأقاصيص التي تراكمت بمساعدة الاعتقاد الشعبي الشره إلى الأساطير، بصفة خاصة بالدار الآخرى وما فيها والتي أيدتها دينيا صيغة الحديث " [74].

ثم يستمر بطرح آراء المعتزلة فقال: وبحسب هذا الذي تقدم يمكن أن نقطع بأن المعتزلة شعروا هنا بتصدع وحدة الله تعالى الخالصة، إذ لم يروا في صفة الكلام التي تُشعر بالتشبيه يمكن أن تكون أزلية بجانب الذات الإلهية لأنها تعد إلغاءً لوحدة الذات الإلهية، وهذه المسالة هي جزء من مشكله الصفات بشكل عام ولكنها جردت وأصبحت لها مكانة خاصة في الجدل الكلامي ومركزها (هل القرآن مخلوق أم غير مخلوق؟)، وقد أصر المعتزلة على أن كلام الله تعالى مخلوق، لأنه إذا كان أزليا فسيكون هناك أزليان الله تعالى وكلامه وهذا شرك، وللتخلص من هذه المشكلة قال المعتزلة أن الله تعالى إذا أراد إن يوصل كلامه للأنبياء فإنه يخلق صوتا ويضع فيه الكلام الذي يريد أن يوصله للأنبياء بحامل

(72) المرجع نفسه، ص 94.
(73) المرجع نفسه، ص 95.
(74) المرجع نفسه، ص 98.

مادي كقصة الشجرة وموسى عليه السلام [75]، وعلى ذلك حدثت المشكلة التي عرفت تاريخيا (بمشكلة خلق القرآن) التي تبناها المأمون والمعتصم والواثق إبان خلافتهم واجبروا العلماء وعموم المسلمين على القول بها، ولكن في عهد المتوكل الذي أعقبهم أنهى الكلام في هذه المسالة ورفع الضيم عن أهل الحديث[76].

ويختم حديثه عن المعتزلة بقوله " نحن لا نستطيع نكران أنه كان لنشاط المعتزلة نتيجة نافعة، فقد ساعدوا في جعل العقل ذا قيمة حتى في مسالة الإيمان، وهذا هو الفضل الذي لا يجحد والذي له اعتباره وقيمته، والذي جعل لهم مكاناً في تاريخ الدين والثقافة الإسلامية ثم أنه برغم كل الصعوبات التي آثارها مذهبهم وكل ما أنكروه على خصومهم فإن حق العقل قد أنتصر على اثر كفاحهم بنسبة صغيرة أو كبيرة حتى في الإسلام السني، ولم يكن هينا بعد إبعاده تماما"[77].

ومن خلال هذا العرض المقتضب لرؤية جولدتسيهر للفرق الإسلامية تبين لنا أنه كان ذا سعة في اطلاعه على مصادر التراث الإسلامي ما جعله يلم بتفاصيل دقيقة قد لا يعلمها بعض الباحثين في هذا المجال من المسلمين أنفسهم، وربما يعود الفضل في ذلك لإجادته لغات عدة مما جعله يطلع على مراجع متنوعة ولاسيما أبحاث أقرانه من المستشرقين المهتمين بالتراث الإسلامي المنشورة في الدوريات الغربية ولذلك نلاحظ أنه يشير في كثير من هوامشه مثلا إلى مجلة المستشرقين الألمانية ومجلة تاريخ الأديان والمجلة الآسيوية ومجلة العالم الإسلامي ومجلة الآشوريات وكذلك مؤلفات فون كريمر وفريد لندر وهلجنفلد، المهتمين بدراسة الفرق الإسلامية، فضلا عن معظم مؤلفات كتاب الفرق والعقيدة الإسلامية، ومع أنه أتى ببعض الآراء الغريبة والتفسيرات الجديدة لبعض المسائل التي تنم عن سوء فهم أو تعمد، إلا أنه يمكن القول إن ما كتبه عن الفرق

---

(75) يقصد قوله تعالى في الآية 30 من سورة القصص (فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِي مِن شَاطِئِ الْوَادِي الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَن يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ).

(76) جولدتسيهر، العقيدة والشريعة، ص 101 ـ 102.

(77) المرجع نفسه، ص 107.

الإسلامية يعد من أجود الدراسات التي قدمها المستشرقون في هذا المجال، وهي بالتأكيد تفيد جميع المهتمين والباحثين في الفرق والعقيدة الإسلامية...

Goldzehers View of the Islamic Sects in His Book Dogma and Sharia in Islam

* Dr. Nayif M. Al-Muteoti

Abstract

The Research tackles Goldzehers View of the Islamic sects in his book Dogma and Sharia in Islam. It begins with a brief account of Goldzehers life. Among his famous books is Dogma and Sharia in Islam in which he dealt with the most important dogmatic and legislative issues in Islam. from the appearance of the Prophet Mohammed (Peace and blessings upon him). He also discussed the dogmatic divisions. Hence this research aims at explaining Kharrijities view of Islamic sect, and their dogmatic opinions. Although he devoted a section to talk about these sects , he confined himself to talk about Shia and Kharrijities. The rest of the sects is discussed in the section assigned to the dogmatic difference in which he gave a sufficient account of the Islamic dogma from the perspective of alul Sunna then moved to handle heresies that came from some sects like Almurjia Aljabryia, Almushabbiha, Almujassima and Almutazila Furtherouore, he presented the opinions of Alashaira and Almaturedyia Finally, the research sheds light on the mistakes committed by Goldzeher reviewing the most valuable results obtained from his analysis of the opinion and beliefs of Islamic sects.

* Dept. of History / College of Arts/ University of Mosul.